وكان التحقيق قد اتخذ له طريقاً أدى الى مفاجئات لم تكن متوقعة لأن المحققين أبدوا رغبة حازمة في إدانة محظيي القيصر . فقد شهد شخص اسمه فيدور لوفشيكوف بأن الأمير فيازيمسكي كان قد أخطر بعض سكان نوڤغورود بأن عليهم أن يهربوا من غضب القيصر ، وكان ذلك كافيا لجعل أقرب محظيي القيصر منه في موضع الاتهام بالخيانة . وقرر إيڤان إعدامه . ولكنه بحسب عادته أرسل يستدعيه وكان له معه حديث ودي حول قضايا الدولة دون أن يشير بأي تلميح الى شكوكه أو نواياه . ثم خرج فيازيمسكي مع كل مظاهر المحبة الحارة والثقة ، ولكنه عندما وصل الى بيته شاهد أن معظم أفراد بيته قد ذبحوا. واقتصر فيازيمسكي على هز كتفيه لأنه كان هو نفسه قاسيا بدون قلب . كان قد ظاهر إيڤان واشترك في كل مجازره فهو يستطيع أن يتحمل بكل طيب خاطر قتل افضل الخدم لديه . ورباطة جأشه في هذا الظرف ــ كما خطر له ــ انما هي برهان على ولائه الثابت لسيده . ولكنه كان مخدوعا ، ففي المساء نفسه كانت نهايته الرهيبة .

وقد نال المصير نفسه كل من الكسي باسمانوف وابنه تيودور الذي كان رفيق القيصر في قصوفه وعربداته ، وكان فظا وسوقيا وداعرا . ووقع عدد من أكثر أفراد الأوبريتشيما حبا لسفك الدماء ضحايا القسوة والجرائم التي ارتكبوها ، فعذبوا ولكن دون أن يقتلوا على الفور لأن القيصر كان يجمع ضحاياه ويحتفظ بهم ليكونوا خاتمة انتقامه الكبيرة من نوڤغورود . وفي الوقت الذي كان يحل فيه غضبه على محظييه كان يوجد كثير من الأشخاص الآخرين الأبرياء يبلغ عددهم حوالي الثلاثمائة من أمثال إيڤان فيسكوڤاتي عضو مجلس البويار وسيميون ياكوفليف ونيكيتا فونيكوف ورجلي الدين ڤاسيلييف وستيفانوف كانوا يُعَدّون لاعدام جماعي في موسكو .

ويبدو غريباً أن هذا المتوحش إيڤان قد انتظر كل الصيف من عام ١٥٧٠ لكي يعرف ما إذا كانت الملكة إليزابيت تريد الزواج منه أم لا تريد. كان أرمل ساخطا ولكنه في انتظاره لم يتخذ له زوجة أخرى بعد القيصرة